14 أكتوبر
يومية - سياسية - عامة
Email: 14october@14october.com
www.14october.com
الخميس-الجمعة 1 - 2 ديسمبر 2011م - العدد 15325

لامكان للتطرف والإرهاب في يمن الإيمان والحكمة والاعدال والسلام

علي عبدالله صالح

## مناضلو الثورة تعرضوا للتعذيب بعد اعتقالهم

# تقرير يكشف أوضاع المعتقلين داخل سجن المنصورة

**لا زالت بطن التاريخ حبلى بالعديد من الأسرار والوثائق الخاصة بثورة (14 أكتوبر 1963م).. ولم تر النور بعد! وتظل ولادة هذه الوثائق والأسرار أمراً ضرورياً كي يرى شعبنا العظيم، كم هي بيضاء وناصعة ومشرفة تلك الحقبة التي مرَّت به حتى الظفر بالاستقلال الوطني الناجز صبيحة 30 نوفمبر 1967م. بالأمس القريب.. نفض الغبار عن تقرير غير مكتمل مكون من "41" نقطة كتبه طبيب يمني، كلف بالنزول إلى حيث كان يحتجز المناضلون في سجن المنصورة.. وتحت إلحاح متواصل من المعتقلين السياسيين بضرورة زيارة طبيب يمني لهم بدلاً عن الأطباء الأجانب. ماذا كتب هذا الطبيب في مذكرته أو تقريره ؟! وأين بقية نسخ هذا التقرير أو هذه المذكرات؟!**

ولعل هذا الطبيب اليمني وهو يقرأ هذه الصفحات يتفضل مشكورا ليطلق سراح أوراقه الناقصة من أجل اكتمال الصورة. لم يذهب الطبيب اليمن هكذا.. بل ذهب يحمل معه تهديدا مرفقا بنكتة إنجليزية باردة "كن على حذر لئلا يبقوك هناك". إنها صفحات جديرة بأنْ تسجل في صفحات تاريخ ثورتنا العظيمة التي هي مفخرة كل الناس الشرفاء والطيبين في هذه البسيطة. فماذا قالت تلك الأوراق التي لم تكتمل .. ؟!

1 . في يوم الخميس التاسع من يونيو 1966م اتصل بي السكرتير الدائم للخدمات الطبية وهو إنجليزي ووكيل وزارة بالمعنى اللاحق ـ الكاتب يطلب مقابلتي في مكتبه بمقر الـوزارة.. وفي الساعة العاشرة والنصف صباحا.. كنتُ هناك حيث استقبلني بحرارة بالغة.

2 . وبعد مقدمات بسيطة دخل في الموضوع مباشرة.. قال : إن صاحب السعادة المندوب السامي تفضل أخيرا ووافق على طلب كان تقدم به المعتقلون السياسيون في سجن المنصورة لاعتماد طبيب يمني بدلا عن الطبيب الإنجليزي الذي يقوم بالعيادة للنزلاء.

3 . إنه نتيجة لذلك فقد تم اختيارك لهذه المهمة، كونكم تتمتعون بثقة بين زملائكم، ثم قال : إنه واثق من أني أقدِّر حساسية الوضع من الناحية السياسية، فهناك حوالي مائة معتقل سياسي في سجن المنصورة، وهم دائمو الشكوى والتذمر من سوء الخدمات الطبية والغذائية، ورغم أن إدارة المعتقل تلبي طلب الأطباء والزائرين منهم باستمرار، إلا أن شكواهم ظلت تتزايد مطالبة بطبيب عربي من أبناء وطنهم.

4 . ثم قال السكرتير الدائم : إنه يحب أنْ يوضح لي بعض المشاكل التي قد سأواجهها، أولها وأهمها أن المعتقلين سيرددون الشكوى من أنهم عذبوا بوحشية وهذه الشكوى استمع إليها كل طبيب زارهم بما في ذلك مندوب الصليب الأحمر الذي كان منذ فترة وجيزة هناك.

وقال السكرتير الدائم : إن بعضهم قد يظهر علامات جروح في يده أو وجهه أو ظهره ويدعي أن هذه آثار إطفاء أعقاب سجائر ... الخ.. وبعضهم قد يدعي إدعاءات أخرى.

وقال السكرتير الدائم : إنه يجب أنْ يؤكد أن مهمتي طبية بحتة وأنه في مثل هذه الحالات كل ما أستطيع أنْ أعمله هو أنْ أفحص المريض واكتب له العلاج اللازم، ثم أبلغ كلا من مدير المعتقل والسكرتير الدائم.. بإدعاءات المعتقلين وهنا تنتهي حدود مهمتي، وأكد السكرتير الدائم هذه النقطة موضحا حساسية الموقف من الناحية السياسية.

ثم ودعني متمنيا لي التوفيق قائلا وهو يبتسم : "كن على حذر لئلا يبقوك هناك"!

5 . وبعد لحظات كنت أمام المعتقل من ناحية حساسية الموقف سياسيا... وكان يبدو عليه القلق من هذه الناحية.. وأخبرته بـدوري أن السكرتير الدائم أوضح لي بدوره هذه الناحية. فقال : إنه يجب أنْ يؤكد أن مهمتي طبية بحتة، وأن الحديث مع المرضى يجب أنْ لا يتعدى إطلاقا الناحية الطبية، ثم ذكر بقلق النقطة السابقة التي ركز عليها السكرتير الدائم وهي إدعاءات المرضى بالتعذيب وإظهارهم بعض الآثار التي يزعمون أنها نتيجة تعذيبهم في رأس مربط.. وأضاف أن بعضهم قد يحاول إرسال معلومات إلى أقاربه أو أصدقائه في الخارج، وأن مثل هذه المعلومات يجب أنْ تبلغ له..

ثم عاد مكررا قوله إنني يجب أن أُقدِّر حساسية الموقف سياسيا.

ثم ودعني مسلما إياي مساعدة تريني مكتبي في المعتقل.

6 . لقد خرجت من مكتب المدير وأنا استعيد النقطة التي ركز عليها كل من مدير المعتقل والسكرتير الدائم وأتساءل عن مـاذا يعني تركيز كل منهما على هذه النقطة الغاية في الأهمية!!؟

7 . وبعد إجراءات التعارف الشكلية بيني وبين طبيب المعتقل الشاب الحديث التخرج الدكتور "هدسن" الذي لم يمض عليه في عدن قادما من ألمانيا شهران تسلّم فيها الإشراف الطبي على المعتقل.. ومساعده العريف "برازيل" وهو شاب صغير أوضح لي أنه هندي وأنه أيضا يعتبر نفسه معتقلا، لأنه مفروض عليه أنْ يظل 24 ساعة في المعتقل في طلب المرضى.. بعد هذه الإجراءات الشكلية بدأت عملي.

8 . كانت أول خطوة هي أنْ أعرف طبيعة نظام الإشراف الطبي على المعتقلين.. وأوضح لي العريف "برازيل" أن عدد المعتقلين يبلغ حوالي 186 معتقلا، وإنْ كانت القائمة الطبية التي أعدها بأسمائهم حتى الآن تبلغ حوالي 134 معتقلا.. جميعهم من دون استثناء جاؤوا في فترة من الفترات لطلب العلاج الطبي لسبب أو لآخر.. وأوضح لي الدكتور "هدسن" أن هناك بطاقة لكل معتقل.. وهذه البطاقة تتضمنها المعلومات الطبية عن حالة كل معتقل، وهي بأربع مراحل :

المرحلة الأولـى : عند الاعتقال مباشرة حيث يؤخذ المقبوض عليه إلى قلعة رأس مربط للتحقيق وهناك يفحصه طبيب عسكري بريطاني خاص ليقرر ما إذا كان صالحا للتحقيق معه أم لا.. وتسجل في هذه البطاقة حالة المعتقل الصحية عند القبض عليه، كما تسجل فيها الملحوظات الطبية عن حالته أثناء وجوده في رأس مربط.

المرحلة الثانية : عند انتهاء التحقيق ومغادرته رأس مربط إلى أحد المعتقلات الأخرى مثل سجن المنصورة، وتوضع في البطاقة معلومات كافية عن حالته الصحية أثناء مغادرته رأس مربط.

المرحلة الثالثة : هي مرحلة الفحص الطبي أثناء استقباله في المعتقل الجديد، وتسجيل هذه المعلومات بواسطة طبيب المعتقل الخاص.. وتعتبر الأساس عن حالة المعتقل الصحية أثناء وجوده في المعتقل الجديد.

المرحلة الرابعة : هي الحالة الصحية عن المريض أثناء فترة اعتقاله في المقر الجديد الأخير، وجميع هذه المعلومات تحفظ في مظروف خاص يكتب عليه رقم المعتقل ويلغي اسمه منذ الآن فصاعدا فلا يعرف إلا برقمه الخاص.

9 . كذلك أوضح لي العريف "برازيل" وهو الممرض الخاص للمعتقل.. أن نظام الفحص الطبي يمر بمرحلتين.. المرحلة الأولى هي فترة مروره هو ـ أي العريف "برازيل" ممرض المعتقل في الفترة الصباحية على المعتقلين لمعرفة من منهم يريد مقابلة الطبيب، وعلى تقديره الشخصي لحالة المعتقل الصحية يقرر ما إذا كان المعتقل في حاجة إلى مقابلة الطبيب أم سيكتفي هو بإعطائه العلاج.. والمرحلة الثانية هي مشاهدة الطبيب للمعتقل وإجراء الفحص والعلاج اللازمين.

10 . وقد أبرز العريف "برازيل" تعليقا مهما على هذا النظام إذ قال :

إن هذا النظام ظل متبعا منذ فترة طويلة أي منذ بدأت حركة اعتقال المواطنين، فلم يكن من حق المعتقل مشاهدة الطبيب؛ إلا إذا قدر الممرض أنه يستحق ذلك، ولكن منذ فترة وجيزة زار المعتقل مندوب الصليب الأحمر الدولي ورفع تقريرا عن حالة المعتقلين الصحية.. اقترح فيه إلغاء هذا النظام، وقال في تقرير : إن من حق أي معتقل يريد مشاهدة الطبيب أنْ يشاهده من دون حاجة إلى تقرير الممرض، ولكن العريف "برازيل" أضاف معلقا إلا أن نظرا للعدد الكبير من المعتقلين ونظرا لكثرة عدد المدعين للمرض منهم، ونظرا لأنه لا يوجد إلا طبيب واحد للمعتقل؛ فإنه من الصعب تطبيق هذا النظام حرفيا.

11 . كذلك شرح لي الدكتور "هدسن" طبيعة الخدمات الطبية في المعتقل فقال إنها لا تتعدى معالجة الحالات البسيطة كاللكمات والرضوض والسحجات السطحية والالتهابات الخفيفة وتقوية رباط الجبس.. الخ.. أما الحالات التي تحتاجُ إلى علاج أبعد مدى، فإنها ترسل تحت حراسة عسكرية إلى مستشفى القوات المسلحة البريطاني، وهناك تحصل على العلاج اللازم.

12 . كما أوضح لي أنه يحاول منذ فترة تنظيم مواعيد زيارة الاختصاصيين ـ حيث أن الدكتور "هدسن" نفسه طبيب ممارس عام ـ للمرضى، وخصوصا اختصاصي العظام والعيون والأنف والأذن والحنجرة ـ إلا أنه يجد صعوبة كثيرة تقف أمامه، فكثيرٌ من المواعيد تلغى لانشغال الاختصاصيين أو تعطل عربات نقل المعتقلين المسلحة أو نقص الحراسة على المعتقلين أو عدم وجود عرض ممرض لمرافقتهم أو تأخر المعتقلين من الوصول إلى الاختصاصيين في الوقت المناسب، كما أن زيارة الاختصاصيين إلى المعتقل تعرقلها إجراءات الأمن المشددة.

13 . كذلك أوضح الدكتور "هدسن" أنه يعاني من مشكلة نقص الـدواء إذ أن التموينات لعيادة المعتقل تأتي من تموينات القوات المسلحة وليس من التموينات الصحية الاتحادية وهي تشمل قائمة محدودة ولذا فإنه مضطر إلى تطبيق الدواء على المرضى بدلا من العكس كما يجب أنْ يكون.

وقال : إن هذا أدى إلى أنْ أصبح المرضى يرفضون العلاج، وأنـه يضطر إلى تسجيل رفضهم العلاج في بطاقاتهم الصحية.

14 . وأوضح الدكتور "هدسن" أنه نتيجة لهذا فإن بعض المرضى من المعتقلين يحاولون تهريب الدواء من الخارج بواسطة أقاربهم وقد قدم لي الدكتور "هدسن" علبة عقار من نوع المهدئ للأعصاب.. حيث يستعمل كمنوم بجرعات كبيرة.. وقال : إنه اضطر إلى مصادرته من أقارب أحد المعتقلين؛ لأنه عقار سام، وقد يؤدي تناول جرعات كبيرة منه إلى الانتحار.

15 . وقد أنهى الدكتور

**بجلاء الاستعمار حقق شعبنا أعظم أهداف الثورة اليمنية المباركة ليعبد الطريق نحو المستقبل الأفضل**